الأسباط و الأحفاد

دراسة دلالية

أ . م . د . سحر ناجي فاضل المشهدي

المديرية العامة لتربية محافظة النجف

Tribes and grandchildren

semantic study

Asst.Dr. Sahar Naji Fadel Al-Mashhadi

The General Directorate of Education in Najaf Governorate

Email: sahar.naji.175@gmail.com

ملخص البحث

استعملت لفظتي السَّبْط و الحفيد في القرآن استعمالًا خاصًا أُطلِق على الذرية ، فقد حمل معنى (السّبْط) في طيّاته حكاية بني يعقوب وأخوة يوسف ﷺ ، أمّا الحفيد فكان مفهومه أعم فقد أُطلق على أولاد الولد ، وانبرى المفسرون في تفسيراتهم المختلفة في شرح هذين اللفظين ، و مَن المقصود بهما ، ثم اُختُلِف بينهم على الأسباط ـ أي أبناء يعقوب ـ و سنرى في صفحات بحثنا هذا تعارضهم بين مؤيد و رافض لنبوتهم ـ ، و نجد لاستعماله الخاص في دلالة إطلاقه لإمامينا الحسنين ، برواية رسول الله ﷺ هذا اللقب بقوله : " الحسن و الحسين سبطا رسول الله " .

و نجد أغلب المعجمات العربية اختلفت في الاستعمال العربي لهذا اللفظ ، فتذكر لنا المعجمات اللغوية أنّه اُستُعمِل بالكسر (السِّبْط) دالاً على ابن الولد ، و قيل : ابن البنت ، و قيل : أولاد الولد سواء أكانوا الاولاد أم البنات ، فيما لم تُشِر المعجمات الأخرى لخصوصية هذا الاستعمال ، وإنّما استعمل ليدلَّ على معان أخرى أغلبها لغوية ـ اي مايدلُّ على السهولة و الانبساط ـ ، أو امتداد الشيء إلاّ ما جاء وصفا في القرآن الكريم وهو لقبائل بني يعقوب خصوصاً .

أمّا لفظ الحفيد و الذي جاء في موضع واحد من القرآن الكريم أخذ دلالته من الخدم ؛ لأنّ الأصل فيه يدلّ على الخفة في العمل ، والأعوان ، ثمَّ خُصصَّ للأبناء ثمّ أولاد الابن ، ثمّ وصل الاستعمال الدارج الحالي بأنّ الأحفاد هم أولاد الوِلد (سواء أكان ذكراً أم أُنثى) حفيد و حفيدة ، و السّبْط هو ابن البنت خاصة و هو اسم مطلق للذكر و الأنثى .

Abstract

The term “tribe” and grandson came to use a special Qur’an. The meaning of “squat” carried in its folds the story of Bani Ya`qub and the brothers of Joseph (peace be upon him). Who is meant by them then there is a disagreement between them on the tribes - meaning the sons of Jacob - and we will see in the pages of this research their contradiction between a supporter and a rejecter of their prophethood - and we find for his own use in the connotation of his release of our two good imams according to the narration of the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) this title By saying: "Al-Hassan and Al-Hussain Sabaa is the Messenger of God."

And we find that most of the Arabic dictionaries differed in the Arabic usage of this word so the linguistic dictionaries remind us that it was used by fraction (squat) as indicating the son of the boy and it was said: the son of the girl and it was said: the children of the boy whether they were boys or girls while other dictionaries did not indicate the specificity of this Usage but it was used to indicate other meanings most of which are linguistic - that is indicating ease and extensibility - or the extension of a thing except for what was

described in the Holy Qur'an and it is for the tribes of Bani Ya'qub in particular.

As for the expression of the grandson which was repeated in one place in the Holy Qur'an its connotation was taken from the servants because the original in it indicates lightness in work and the aides then it was assigned to the children then the son's children.

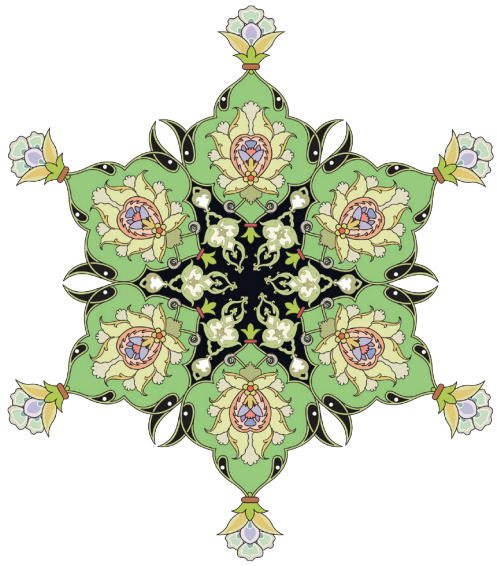

الأسْباط في اللغة :

جمع قلة من لفظ (سِبْط) و يستعمل معناه بين الانبساط ، و السهولة ، يقول الفراهيدي (ت ١٧٠ ـ ١٧٥ هـ) السَّبَط : كالثِّيْل ينبت في الرِّمال له طول و واحدته سَبَطة ، و عند اليهود بمنزلة القبيلة من قبائل العرب[١].

و ذهب ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) :" السين و الباء و الطاء أصل يدلُّ على امتداد شيء وكأنّه مقارب لباب الباء و السين و الطاء ، يقال شعر سَبْط و سَبَط ، اذا لم يكن جَعدا[٢] .

يقال : هم سِبطه و أسباطه ، و يقال : كيف يتفق الأسْباط والأقباط ؟ كما يقال : قبائل العرب و أسْباط اليهود. و الحسن و الحسين سبطا رسول اللهّ ، و قريضة و النضير سبطان[٣].

و السِّبْط من الرجال الطويل ، و سبط اليدين السخي [٤] ، و الى هذا المعنى ذهب حسان بن ثابت :

رُبَّ خالٍ لِيَ ، لو أبْصَرتِه سَبِط الكفِّينِ في اليوم الخَصِر[٥]

كنّى عنه بسخائه و كرمه ، و كثرة عطاءه .

وقال القطامي :

صافَت تُعَجْ أعناقَ السيولِ به من باكرٍ سَبِط ، أو رائحٍ يَبِلُ[٦]

و أشار به الى المطر الكثير ، و الأسْبَاط الحَفَدة ، و هم حفدة يعقوب ﷺ ، و قيل : من ذرية أبنائه الإثني عشر[٧] .

(١) ظ : العين : ٧ / ٢١٨ .
(٢) مقاييس اللغة : ٣ / ١٢٨ .
(٣) ظ : أساس البلاغة : ١ / ٤٣٤.
(٤) ظ : المعجم الوسيط : ٤١٤ .
(٥) ديوانه : ١٢٣.
(٦) ديوانه : ٢٤.
(٧) التفسير الكبير : ٤ / ١٩٠.

و يقال : سبطت الناقة ولدها ، أي ألقته ، و هو ولد الولد ، أو ولد البنت ، و كان ليعقوب (اثنا عشر ولدا) ، و السَّبْط : الشعر الذي لا جعودة فيه ، و شعر سَبْطٌ و سَبِطٌ : مسترسل غير جعدٍ ، و السِّبْط من اليهود : كالقبيلة من العرب ، و يرجعون الى أب واحد ، و سُمِي بالسِّبْط ليفرق بين ولد إسماعيل وولد إسحق ، فالأسْباط كالشّجرة فجعل إسحاق بمنزلة شجرة ، و جعل إسماعيل بمنزلة شجرة أخرى ، و هو كفعل النسابين في النَسَّب فالوالد بمنزلة الشجرة ، و الأولاد بمنزلة أغصانها[١] .

و السِّبْط : الفريق من اليهود يقال للعرب قبائل ولليهود أسْباط ، و السُّبَاطَةُ : الكُناسَة وزْنا ومعنى ، و السّاباط سقيفة تحتها ممرٌ[٢] .

وانفرد الآلوسي بالقول : أنّهم (الأمة العظيمة) يقول : " إنّما الاسباط أمّة عظيمة ، و لو كان المراد بالاسباط أبناء يعقوب لقال سبحانه و يعقوب و بنيه فإنّه أبين و أوجز "[٣]

و يبدو مما تقدم من ذكر المعجمات العربية لهذا اللفظ أنّ معناه يتنقل بين :

الانبساط و السهولة ، والمسترسل من الشّعر ، و يكنّى به عن سخاء اليد ، و طويل الرجال ، وكالنبات في الثّيل ينبت و يطول في الرِّمال ؛ و هو مثل الإمتداد في الأولاد .

ولد الأبن أو الابنة أو القطعة من الشيء .

الأصل الواحد أو القبيلة من العرب ، كالسِّبط من اليهود ، و هم من يرجعون الى أب واحد ، و سمُّوا بذلك ؛ ليفرق بين أولاد إسماعيل و أولاد إسحق ، فلفظ السِّبط ضرب من الشّجر ترعاه الإبل ، و قد اشتق من التشابه الحاصل بين الشجرة التي لها فروع و أغصان ، فجعل اسحق بمنزلتها و إسماعيل بمنزلة شجرة اخرى ، و هذا مايفعله النسّابون في النسّب فيجعلون الوالد بمنلة الشجرة و الاولاد بمنزلة أغصانها .

قال الشاعر :

جاءت به سَبْط العظام كأنّما عِمامته بَيْنَ الرجالِ لِواءُ[٤]

(١) ظ : لسان العرب (مادة سبط) : ٧ / ٣٠٩ـ ٣١٠ .

(٢) ظ : المصباح المنير : ٢٦٤.

(٣) روح المعاني : ٦ / ٣٧٦ .

(٤) ظ : البيت غير منسوب لشاعر معين ، و قيل لجل من بني الجناب ، و استشهد به في النحو لورود (سبط) حال و هو وصف لازم ، و معنى سبط العظام : سوي الخلق ، طويل القامة ، و فيه وصف لمولود . ظ : شرح الاشموني : ٢ / ٥ .

الأسباط في القرآن الكريم :

تكرر هذا اللفظ في خمسة مواضع من القرآن الكريم [١].

فجاء جمعاً معطوفاً على (ابراهيم و اسماعيل و يعقوب و الأسباط) ماعدا آية الأعراف فورد تمييزاً منصوبا للعدد (١٢) ـ كما سنرى ـ وأول مواضع مجيئه في قوله تعالى :﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[٢]

تصدرت الآية بفعل الأمر (قولوا) مسندا الى واو الجماعة و هو خطاب عام لجميع المكلفين من المؤمنين ، و متلوا بفعل الايمان و قدم الايمان بالله ؛ لأنه أصل الايمان بالشرائع، فمن لا يعرف الله يستحيل عليه معرفة نبي أو كتاب ، ومعطوفا على (أُنزِل) و هو فعل مبني للمجهول ؛ لكونه معلوما و هو القرآن الكريم ، ثم انزاح الخطاب الى ما أُنزِل الى (ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الاسباط) ، و هي الصحف التي نزلت في ابراهيم ثم شمل الجميع بها لكونهم مصدقين لها ، ثم خصصّ موسى و عيسى فأفردهما لأنّ حكمهما أبلغ [٣]، و رجح الرازي في لفظ الأسباط (القبيلة ، و الحفيد) و هم هاهنا حفدة يعقوب) و ذراري أبنائه الاثني عشر [٤]

و منهم داوود و سليمان و يحيى و زكريا[٥].

و الآية سيقت في مسألة القتيل ، و خَصّت الأنبياء بالذكر ؛ لأنّ الكلام مع اليهود و النصارى ، و قصد الآية ما هو أعمّ من التوراة و الانجيل .

و جيء بلفظ (أُوتي) عن موسى و عيسى ، و أفردهما بالذكر بدلا من (أنزل) لأنّه أبلغ في المقصود منه و فيه دلالة على الاعطاء وهو تشبيه تمليك و تفويض ، و قد زادوا و حرّفوا و ادّعوا فيهما الإنزال ، و تنزيلهما حقيقي لا باعتبار التعبد كما في اسحق و يعقوب و

(١) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : ٣٤٠ .
(٢) سورة البقرة / ١٣٦ .
(٣) ظ : تفسير البيضاوي : ١ / ١٠ .
(٤) ظ : التفسير الكبير : ٤ / ٧٢ .
(٥) ظ : التفسير المبين : ٢٦.

الأسباط ، و لعدم مخالفة شريعة موسى إلاّ قليلا [١]

أُوتِي و أُنزِلَ :

لعل لسائل أنْ يقول لمَ أفرد الفعل (أُوتِيَ) مع موسى و عيسى عليهما السلام ؟

و الجواب عنه يكون :

ربما أنّ لهذين النبيين ميزة خاصة وهو إفرادهما بالمعجزة ، فهما الوحيدان من بين الذين ذُكروا في هذه الآية أوتيا هذه المعجزة أمّا الآخرون فلم يؤتوا بمعجزة خاصة بهم .

أوتي : فعل عام يشمل الانزال و الايتاء عام يستعمل مع الكتب و غيرها كالمعجزات ، و هو ليس من البلاغة التي في (آتينا) ؛ لأنّ أُوتوا قد تقال إذا أُولى من لم يكن منه قبول[٢].

أنزل : نزل يدل على هبوط شيء و و قوعه[٣].

و النزول هو انحطاط من علو ، و الإنزال إمّا أنّ يكون (عطاء أو نقمة) من الله (سبحانه) و يكون بإنزال الشيء نفسه ، أو بإنزال أسباب الهداية[٤] .

و يؤدي الفعل (أُنزِلَ) معنى الإيتاء ، و له سمة خاصة و استعماله خاص في الكتب يأتي من السماء .

و جاء هذا اللفظ مجموعا في موضع النصب عطفاً على اسم (إنّ) في قوله تعالى : ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥]

و هو استفهام مستأنف لوجود خبر مستأنف ، فـ(أم) منقطعة و الهمزة للإنكار ، فأي الامرين تأتون المحاججة ، أو إدّعاء اليهودية ، أو النصرانية على الانبياء ، وفيه نفي

(١) البحر المحيط : ١ / ٣٩٢.
(٢) ظ : المفردات : ١ / ١٠.
(٣) ظ : مقاييس اللغة (نزل) : ٥ / ٤١٧.
(٤) ظ : المفردات : ٢ / ٦٣١
(٥) سورة البقرة / ١٤٠ .

لإبراهيم أنْ يكون منهما (اليهود و النصارى) [١].

فإطلاق الحكم على الأنبياء يكون بمنظار رسالتهم ، فهم المربون للبشرية و غرضهم واحد و هو هداية الناس [٢].

و جاء في موضع الجر معطوفا على ابراهيم ، و مسبوقا بحرف الجر (على) في قوله تعالى : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[٣]

جاء الخطاب بفعل الأمر المفرد (قل) فقد أمره الله بأنْ يخبر عن نفسه و من معه بالايمان ثم جمع بـ(آمنّا) ، و يجوز أنْ يؤمر بأنّ يتكلم عن نفسه كما تتكلم الملوك إجلالا من الله لنبيه ، و قد عُدِي فعل الإنزال بحرف الاستعلاء (على) ، ولم يتعدَ بحرف الجر (إلى) ؛ لأنّ الرسولَ يأتيه الوحي عن طريق الاستعلاء من فوق و ينتهي الى (الرسل) على وجه الانتهاء[٤].

و قد خصّ الكرام بالذكر ؛ لانّ أهل الكتاب يعترفون بنبوتهم و كتبهم ، و الأسباط هم الاحفاد لا أولاد البنات ، و المقصود بهم (ابناء يعقوب الاثنا عشر و ذراريهم ، و قد يكون في تخصيصه (موسى و عيسى) دون غيرهما من الأنبياء ؛ لأن الحديث هنا مع اليهود و النصارى [٥].

و نخلص مما تقدم أنّ المراد بالأسْبَاط في القرآن الكريم هم أبناء وحفدة يعقوب ؛ ولكن أُختُلِف في أبناء يعقوب هل كانوا كلهم أنبياء أم لا ؟ و أيدّ قسم من المفسرين ذلك معززين رأيهم برواية الإمام جعفر الصادق عليه السلام و أيده في ذلك السيوطي ، والالوسي ، فما وقع منهم يتنافى مع النبوة ، كما أنّه لايوجد في القرآن مايعزز نبوتهم[٦]

(١) ظ : تفسير البيضاوي : ١ / ١١٠.
(٢) ظ : تفسير الامثل في تفسير كتاب الله المُنزَّل : ٣٢٨.
(٣) سورة آل عمران / ٨٤.
(٤) ظ : الكشاف : ١٨٠ .
(٥) ظ : روح المعاني : ٢ / ٢٠٧ .
(٦) ظ : المصدر نفسه : ١ / ٣٩٢ ، و ظ : التفسير المبين : ٢٦.

و وقع معطوفا ايضا لسبقه بحرف الجر (إلى) ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾[1] فإنزال هذه الآيات على الرسول جاءت رداً لليهود و تكذيبا لهم ؛ لأنّ الله فضحهم بآياته التي أنزلها على رسوله وإرسال محمد بالنبوة كإرسال نوح و سائر الانبياء[2] و جاء جمعاً على زنة (أفْعَال) . فهل المراد بهم أبناء يعقوب أم حفدته أم قبيلة كل قوم منهم ؟ فقيل : أولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم و أحفاده من صلبهم .قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) : " وأمّا الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا "[3] و اختلف في المراد منهم : قال أبو البركات الجواني النسّاب : " وولد يعقوب النبي عليه السلام يوسف النبي عليه السلام صاحب مصر و عزيزها ، و هو السِّبط الأول من أسباط يعقوب عليه السلام الاثني عشر ، و الأسباط سوى يوسف النبي عليه السلام : كاذ ، بنيامين، و يهوذا ، و يفتالي ، و زبولون ، و شمعون ، و روبين ، و يساخا ، و لاوي ، و ذان ، و ياشيرخا من يهوذا بن يعقوب ، و سليمان النبي عليه السلام . و جاء من سليمان عليه السلام النبي : مريم ابنة عمران ، أمّ المسيح عليه السلام. و جاء من لاوي بن يعقوب : موسى كليم الله ، وهارون أخوه عليه السلام"[4] فولد النبي يعقوب يوسف صاحب مصر و عزيزها و هو أول سبط من أسباط يعقوب عليه السلام الاثني عشر، و أبناؤه العشرة من زوجته الأولى (ليا) ، و من زوجته (راحيل) يوسف و بنيامين ، فنشر الله منهم اثني عشر سبطا لايحصى عددهم و لايعلم أنسابهم إلاّالله [5].

قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : "و الأسباط حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر"[6] مؤيدا رأي الرازي من قبله .

(١) سورة النساء / ١٦٣ .
(٢) . ظ : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢ / ٦٠٩ .
(٣) جامع البيان : ١ / ٥٦٨.
(٤) ظ : البحر المحيط ١ / ٦٤٩.
(٥) ظ : روح المعاني : ١ / ٣٩٢ .
(٦) الكشاف : ٩٩.

فأيد ماذهب إليه من قبله الرازي . و قيل : ولد الولد ، و قيل : ولد الولد صاروا اثنتي عشرة أمّة من اثني عشر ولد[١].

و قيل إنَّه بعد وفاة يعقوب فشا الكهانة في الأسباط فأرسل الله موسى بن ميشا للدعوة الى عبادة الله و هو قبل موسى ب١٠٠ عام .

و جاء نكرة منصوبا مرة واحدة مسبوقا بالعدد (إثنا عشر) و بالفعل (قطّعنا) ، وهذا التقطيع لأجل أنْ يسودهم نظام عادل ، لنتأمل قوله تعالى : ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢].

إذ حكتْ هذه الآية أقوام بني اسرائيل ، وفروعها الذين انحدروا من أولاد يعقوب، و هنا أمر رجوعهم عندما توجهوا الى بيت المقدس أصابهم عطش شديد ، و طلبوا من موسى عليه السلام أنْ يضرب الحجر فتفجرت له عيون الماء و نجاهم الله من الهلاك ، فقسمت على عددهم و لكل عين علامة تعرف كل قبيلة بها عينها[٣].

و رأى الفراء (ت ٢٠٧ هـ) أنّه ذكر السبط ؛لأنّ بعده (أمم) فالتأنيث للأمم ، و جاز (اثني عشر) لو قاله لأنّه مذكر[٤].

و ذهب الطبري (ت ٣١٠ هـ) الى أنّ في قوله : قطعّناهم : فرّقناهم ، و هم بنو إسرائيل فجعلهم الله قبائل شتى[٥].

و وجّه الزجاج (ت ٣١٠) إلى أنّ في لفظة (أسباطا) نعتاً لموصوف محذوف تقديره (الفرقة) و هم نوعان من بني إسرائيل : أحدهم : جعل اثني عشر سبطا ، ففرقهم الله اثني عشر فرقة من اولاد يعقوب[٦].

(١) ظ : روح البيان : ٣ / ٢٦١ ، و ظ : فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية : ١ / ٩٦.
(٢) سورة الأعراف / ١٦٠ .
(٣) ظ : فتح القدير : ١ / ١٤٧ .
(٤) ظ : شرح الكافية : ٢ / ٥٧٨ .
(٥) ظ : التفسير الكبير : ١٥ / ٣٦ .
(٦) المصدر نفسه .

و أوّل النحاس (ت ٣٣٨ هـ) الأسباط بـ(الفرق) ، و الولد سبط ، و هم ولد إسحاق عليه السلام بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل عليه السلام [١] و علّل الطوسي التانيث (ت ٤٦٠هـ) ؛ لأنّ النية التقديم و التأخير والتقدير ، وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً و لم يقل سبطاً لأحد ثلاثة اشياء : أحدها : اثنتي عشرة فرقة ثم حذف ، و ثانيها : قطعناهم قطعا فحذف على التقدير ، و ثالثها : أنَّ السِّبط لما وقع على الأمة أنث [٢] .

و اختُلِفَ في إعراب (أمم) فرأى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) أنّ قوله : أمماً بدل من (اثنتي عشرة) بمعناه قطعناهم أمما ؛ لأنّ كل سبط كانت امة عظيمة و كثيفة في العدد و تخالف الاخرى [٣] .

و وجّه أبو حيان مخالفا ماذهب اليه الزمخشري ؛ لأنّ الأسباط في كل قبيلة خلاف ماذهب إليه الناس فهم فرق و الاسباط من ولد اسحاق بمنزلة القبائل من ولد اسماعيل ، فهم كالقبائل في العرب . و نجد في قول ابي حيان تعارضاً .

و ذهب الرازي (٦٠٦ هـ) الى أنّ (قطعناهم) : صيّرناهم قطعاً ، فرقاً وميزّنا بعضهم بعضاً ، فالسِّبط القبيلة ، و لكل قبيلة أسباطا مع أنّ السبط مذكر لا مؤنث [٤] .

وذهب البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) إلى أنَّ (اثنتي عشرة) مفعول ثاني لقطع و تضمن معنى صيَّر ، حملا على امة ، أو تمييز على أنّ كل واحدة من اثنتي عشرة كأنّه قيل : اثنتي عشرة قبيلة ، و أمة بدل بعد بدل أو نعتا لـ(أسباط) أو بدل من أسباط [٥] .

و قطعناهم : الضمير في (هم) يعود إلى قوم موسى و ليس الأمّة ، وهذا الفعل يتعدى لمفعول ، و قد يضمن معنى (صيَّر) فيتعدى لمفعولين ، و اثنتي عشرة : حال أو مفعول ثان، فرقناهم معدودين بهذا العدد أو صيرناهم اثنتي عشرة أمة يتميز بعضها عن بعض اي قوم موسى عليه السلام لا الأمَّة ، و قال الحوفي : " صفة التمييز أقيمت مقامه والأصل فرقة أسباطا ،

(١) ظ : معاني القرآن : ٣ / ٩٢ .
(٢) ظ : لسان العرب (مادة سبط) : ٧ / ٣١٠ .
(٣) مقاييس اللغة : ٤ / ٤٧٥
(٤) المفردات : ٤٨٣ .
(٥) ظ : المصدر نفسه : ٤٧ ، علما أن الآيتان الواردتان الكهف / ٣٣ ، و القمر / ١٢ .

وجوَّز أنْ يكون تمييزا ؛ لأنّه مفرد تأويلا "[١] .

و رجّح الشوكاني أنّهم أولاد يعقوب فالسبط في بني اسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب و هم حفدة يعقوب ؛ لأنّ الكثرة كانت فيهم فهم أفراد و ليسوا أسباط[٢]

قال ابن الحاجب بدل من العدد ، و ليس تمييزا فلو كانوا تمييز لكانوا ستة و ثلاثين فالتمييز محذوف و تقديره فرقة[٣] .

و النوع الثاني من بني اسرائيل : أنّهم احتاجوا الى ماء يشربونه فأمر موسى أنْ يضرب بعصاه الحجر فكانوا يريدونه مع أنفسهم ويأخذوا قدر حاجتهم ، فأنبجست أي انفجرت[٤].

و قد اختلف في موقع (أسباطا) أيضا ، فقيل : تمييز ، و قيل : بدل من قوله (اثنتي عشرة) ، وليس تمييزا ؛ لأنه جمع ، و تمييز العدد المركب مفرد . و ذهب الاخفش (ت ٢١٥) إلى أنّه أنث ؛ لأنّه أراد اثنتي عشرة فرقة[٥].

و قيل : يجوز فيه التذكير و التأنيث فيقال : هذا سبط و هذه سبط و هؤلاء سبط ، و ذهب الزجاج الى كونهم جماعة يرجعون الى أصل واحد[٦] .

يقصُّ الله (سبحانه و تعالى) على رسوله مافعله في بني إسرائيل ما آل إليهم فخاطبهم في سورة البقرة بقوله (فانفجرت ، و في الأعراف (فأنبجست) فناسب في كل سياق ذكر فعله ، مع أنّ الموقف واحد ، و القصة واحدة ؛ لكنّه جاء بلفظين مترادفين (انفجرت ، و انبجست) و التاء تعود إلى (عين الماء) ؛ إلاّ إنّ الانفجار بالماء أغزر من الإنبجاس ، فناسب ذكر النعم تعبيره[٧].

و يذهب المفسرون إلى أنّ الماء انفجر كثيراً ، ثم بدأ بالقلة بسبب معاصيهم ، ففي

(١) سورة البقرة / ٦٠.
(٢) ظ : تفسير البيضاوي : ١ / ٨٣ .
(٣) ظ : الأمثل : ١ / ٢٠١.
(٤) التوراة / السفر ١٧ . (الكتاب المقدس ـ العهد القديم ، سفر الخروج) .
(٥) ظ : معترك الاقران : ١ / ٦٨ .
(٦) ظ : معاني القرآن : ١ / ٢١٧ ، و ظ : تفسير البيضاوي : ١ / ٨٣ .
(٧) ظ : التفسير الكبير : ١٥ / ٣٦ .

البقرة يبدأ الثناء و المدح على بني اسرائيل (انفجرت) ، و هو مقام مدح و تعدادا نعم ، و في الأعراف يقول (انبجست) و هو أقل فقد تجف العيون و لاتبقى على حال واحدة ، و قيل : الفاء جاءت للترتيب و التعقيب و هي فاء الفصيحة و يترتب عليها عطف أكثر من معطوف ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ﴾ ، و لم يقل (فضرب) ، و قد أفادت الفاء معانٍ كثيرة[1] .

و الحقيقة أنّ لكل لفظ موقعه المناسب ، فما جاء في آية الأعراف يخالف ماجاء في آية البقرة فـ(فجّر) تدلّ على التفتح ، و بجس تدلُّ على انشقاق في قرية أو أرض ينبع منها الماء، وأسماه د . فاضل السامرائي (تعاور المفردات فيستعمل لفظة في مقام و يستعمل غيرها في موضع آخر ، و قصتهما واحدة ، فالانفجار بالماء أغزر من الانبجاس ، فالقصة واحدة و حديثها عن قصة قبائل بني اسرائيل حين تاهوا في الصحراء فطلبوا الاستسقاء من سيدنا موسى عليه السلام ؛ ولكنه تعالى خالف بينهما[2] .

و ذهب الطبرسي إلى أنّه لافرق بينهما إلاّ إنّ الانبجاس أقل من الانفجار ، فينفجر عند الحاجة و ينبجس عند الحاجة ، و هي دلالة من دلالات الله الباهرة و عجيبة ظاهرة[3] .

فـ " الإنبجاس قريب من الإنفجار ؛ إلاّ إنّ الانبجاس أكثر ما يقال في الخارج من ضيق، و الانفجار أعم ، و بجس الشيء أي شقّه و هذا يعني أنّ الانبجاس هو خروج الماء بعد أنْ يشق طريقه "[4] .

يتبين مما تقدم أنّ الأسباط لهم دلالة خاصة تختلف عن سائر أسباط الانبياء .

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[5]

(١) الامثل : ١ / ٢٠١ و ظ : معترك الاقران: ١ / ٦٨ .
(٢) التفسير الكبير : ١٥ / ٣٦ .
(٣) مجمع البيان : ١ / ٢٣٣.
(٤) بلاغة الكلمة في التعبير القراني : ١٠٩ .
(٥) سوة النساء / ١٦٣ .

فسبط من الأسباط يعني أنّ هنالك صفوة مختارة يلقبون بهذا اللقب فهم ليسوا بأنبياء لكن يشاركونهم في خصال معينة ، فيوحى إليهم والوحي إلهام ينقل كلام الله الى أنبياءه نقلا مباشرا ، والوحي جبرائيل اختصّ به الله (سبحانه و تعالى) نبينا الكريم فنقل إليه ؛ أمّا الوصي فكلام الله يصل اليه نقلا بالمعاني و المضامين ، فسيدتنا مريم عليها السلام كلمّتها الملائكة نقلا عن الله (سبحانه و تعالى) مع أنّها ليست بنبي و لاوصي لكن عصمتها ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]

و كذلك أمّ موسى كلمَّها الله (سبحانه و تعالى) مع أنّها ليست معصومة قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾[2] .

أوحينا : الهمنا و قذفنا في قلبها ، فهو وحي اطمئنانٍ و أمان و إرضاع و ليس بوحي نبوة أو نوم[3] .

فيما ذهب الزجاج إلى أنّ معنى القاء : أوحى الله في قلبها ، فهو وحي على جهة الاعلام للضمان لها[4] فالأسباط أشخاص أوحى الله إليهم و الوحي ينزل على شخص بعينه كلمهم الله وأوحى اليهم عن طريق الإلهام ، و لذا فإن مقولة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله : "حسين مني وأنا من حسين أحبّ اللهّ من أحبّ حسينا ، و أبغض اللهّ من أبغض حسينا ، حسين سبط من الأسباط " فهو وصي كلمّه الله ، وأوحى إليه ، و الأوصياء وهم يشاركون الأنبياء في خصال معينة فيوحى اليهم وإنْ لم يكونوا من الأنبياء ، و هم أمم من بني اسرائيل ، و قد اختُلِف في مسألة نبوتهم فتعددت الآراء و الأقوال في هذه المسألة .

السِّبط و الحفيد في القرآن الكريم :

تكرر لفظ السبط في ستة مواضع من القرآن الكريم[5] ، ومعناه على الأغلب هو ولد البنت ، أما الحفيد فهو : الخِفة في العمل و الخِدمة ، أو هنّ البنات ، و قيل : ولد الوَلَد ، و

(١) سورة آل عمران / ٤٢ .
(٢) سورة القصص / ٧ .
(٣) ظ : البيان في تفسير القرآن : ٨ / ١٣٢ .
(٤) ظ : معاني القرآن : ٤ / ١٣٢ ـ ١٣٣ .
(٥) ظ : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٣٤٠ .

الخدم[١] .

يقول ابن فارس : " الحاء و الفاء و الدال أصلٌ يدلُّ على الخفة في العمل ، و التجّمع ، فالحفدة : الأعوان ؛ لأنه يجتمع فيهم التجمع و التخفف ، واحدهم حافد . و السّرعة إلى الطاعة حَفْدٌ "[٢] .

و أصل الحفد الإسراع في السَّير ، و احتفد : خدم و خفف الى الطاعة و الحفدة الخدَمة و الأعوان ، و منه قيل لأولاد الابن[٣].

و جاء لفظ (حَفَدَة) على زنة (فَعَلَة) جمعاً لـ(حفيد)على زنة (فعيل) وهو وزن يستوي فيه المذكر و المؤنث ، و هي الآية الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم[٤].

ففي قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾[٥]

فـ(جعل لكم من أنفسكم أزواجا) خطاب للجميع ، و يقال في جمع الحافد ، الحَفَدة و الحُفّد بغير هاء ومعناه : الاعوان و الخدّام ، و قيل : الأختان ، و قيل : الأصهار ، و لد الولد، و الأولى دخول الكل فيه[٦].

فجعل من جنسكم ليتم الإنس و المشاركة في الحياة الزوجية ، ثم جعل أولاد[٧] .

و ذهب الراغب إلى أنّ الحافد المتحرك للتبرع بالخدمة أقارب أم أجانب ، و قال المفسرون هم الاسباط و نحوهم ، فخدمتهم أصدق ، و يقال في الدعاء : " إليك نسعى و نَحْفِدُ "[٨].

و في حديث أمّ معبد " محفود محشود ، لا عابس و لامفند " المفود : الذي يخدمه

(١) ظ : العين : ٣ / ١٨٥ .
(٢) مقاييس اللغة : ٢ / ٨٤
(٣) ظ : أساس البلاغة : ١٩٩ .
(٤) ظ : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : ٢٠٧ .
(٥) سورة النحل / ٧٢ .
(٦) ظ : التفسير الكبير : ٢٠ / ٨٣ .
(٧) ظ : التفسير المبين : ٣٥٥ .
(٨) ظ : المفردات : ١ / ١٦٣ .

أصحابه و يعظمونه و يسرعون في طاعته [١]، و الأسباط في أولاد اسحاق بن ابراهيم الخليل ﷺ بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فهو لفظ واقع على الأمّة أو الجماعة من النّاس .

السبط في الحديث الشريف و روايات أهل البيت ﷺ :

تراوحت معاني هذا اللفظ في المعجمات العربية بين المعنى اللغوي وهو ما يدلُّ على السهولة و الانبساط ، و امتداد الشيء مما يدلّ على الامتداد في قبائل بني يعقوب بخاصة ، أو بالمعنى الإصطلاحي المتعارف بيننا ـ و هو ولد الولد أو ولد البنت ـ وما جاء في القرآن الكريم حكاية عن بني يعقوب ، و انقسام العلماء و المفسرين في أي حفدته يقع عليهم هذا اللفظ ـ على نحو ما أوضحناه في الصفحات السابقة ـ .

أمّا في الأحاديث الشريفة و روايات أهل البيت ﷺ فنجد أنّ لهذا اللفظ سمة تميز بها الحسن و الحسين ﷺ ، فحصل لهما ما لم يحصل لغيرهما فهما سبطا رسول الله و ريحانتاه و سيدا شباب أهل الجنة ، و قد حَكِي أنَّ النسَّابة ابو الحسين روى أنّ اللهَ حجب هذين الإسمين (و يعني الحسن و الحسين) عن الخلق حتى يسمي بهما ابنا فاطمة ، فلم يسمَّ في قديم الأيام بهما أحد من ولد نزار و لا اليمن مع سعة أفخاذهما[٢] .

و هذا إنْ دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على عظمة هذين الاسمين وإنّ ارتباطهما إلهي سماوي، و عن عبد الله بن عباس قائلا : "بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، فخرجت يتوجه بي قائدي الى منزلها ، و أقبل أهل المدينة اليها الرجال و النساء ، فلما انتهيت اليها قلت : يا أمّ المؤمنين ما بالك تصرخين و تغوثين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات و قالت : يابنات عبد المطلب ابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة ، فقد قتل سبط رسول الله و ريحانته الحسين"[٣] و قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[٤]، و القربى هي قرابة النبي ، و روي عنه ﷺ قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر : ١ / ٤٠٦ .
(٢) ظ : بحار الانوار : ٤٣ / ١٣٥.
(٣) ظ : الامالي : الطوسي : ٣٢٢ .
(٤) سورة الشورى / ٢٣ .

لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]

و روي عنه " إلا أنْ تودّوني في قرابتي منكم وتصلوا رحمي بيني وبينكم .إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا" ، و روى الطبراني في معجمه الكبير: "حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط"[2]، و إمامة الحسين عليه السلام دليلها نصي من أبيه و جده ووصية أخيه الحسن ، و يبدو أنَّ لفظ (السِّبط) هو لقب أُطلق عليهما إضافة لبقية الفاظهما (الطيب ، الزكي ، السيد ،التقي، الولي ، السبط) وأكثر هذه الالقاب شهرة (التقي) ولكن أعلاها رتبة السَّيد ، و منها (الوزير ، القائم ، الطيب ، الحجة ، السبط)[3]

و روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله :"حسين مني و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا الحسين سِبْطٌ من الأسباط"[4] أي : أمّة من أمم الخير . و نقل اسحاق بن طفيل قوله: كنت في البيت يوم الشورى و سمعت علياً يقول : انشدكم بالله جميعا أفيكم أحد صلى القبلتين مع رسول الله غيري ؟ قالوا : لا قال انشدكم بالله هل فيكم أحد وحد الله قبلي؟ قالوا : لا قال : انشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ؟ قالوا : لا ، ... الى أنْ استفهم قائلا : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن و الحسين أبني رسول الله صلى الله عليه وآله سيدي شباب أهل الجنة ؟ قالوا : اللهم لا[5] و كَثُر في كلام الامام الحسن عليه السلام في خطبه يردد : "من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي ، و يتبعه بقوله " واتبعت ملة آبائي ابراهيم و اسحاق و يعقوب " أنا ابن البشير ، و أنا ابن النذير ، ... "[6]

و ولد الحسين بعد ستة اشهر و لم يعش مولود سوى الحسين و من قبله عيسى عليه السلام في هذه المدة من الحمل ، و عن النبي صلى الله عليه وآله قوله : " وأمّا ألقابه فكثيرة : الرشيد ، و الطيب ،

(١) سورة الأحزاب / ٣٣ .
(٢) ظ : مرآة العقول : ٢١١ .
(٣) ظ : كشف الغمة : ١/ ٥١٨ .
(٤) سنن الترمذي : ٥ / ٦٥٨ .
(٥) ظ : الامالي : الطوسي : ٣٤٢ .
(٦) ظ : المصدر نفسه : ٢٧٦ .

والوفي و السيد ، والزكي ، والمبارك ، والتابع لمرضاة الله ، والسبط و أشهرها الزكي ، ولكن أعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله في قوله عنه وعن أخيه إنهما سيدا شباب أهل الجنة فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنّه صح عن رسول اللهّ أنّه قال حسين سبط من الأسباط "[١]

و تروي الأحاديث روايات في تسمية أبناء رسول الله ﷺ وهما الحسن و الحسين ، و قيل في اسميهما "الحسن و الحسين اسمان من اسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا" ، و عن جابر قول النبي سمي الحسن حسنا لأنّ باحسان الله قامت السموات و الأرضون ، واشتق الحسين من الإحسان ، وعلي والحسن اسمان من أسماء الله تعالى و الحسين تصغير الحسن[٢] و نقل صاحب روح البيان قوله : الحسين سبط من الأسباط أي أمّة من الأمم ؛ لأنّ السادات من نسل ولده زين العابدين[٣].

قال كمال الدين محمد بن طلحة : حصل للحسن و لأخيه الحسين مالم يحصل لغيرهما، فإنهما سبطا رسول الله و ريحانتاه و سيدا شباب أهل الجنة ، فجدهما رسول الله وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم ع وأمهما الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله سيدة النساء .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً و من فلق الصباح عمودا[٤]

" الحسن و الحسين سبطا رسول اللهّ ﷺ " : أي طائفتان و قطعتان منه[٥].

ولانتشار ذريتهم قيل لكل ابن بنت سبط ، و حفيد ايضا[٦] ، و قوله : "الحسن و الحسين إمامان قاما أو قعدا"[٧] ، و قال ايضا : " الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة"[٨]وعن رسول الله ﷺ قوله : " حسين سبط من الأسباط "[٩]

(١) ظ : بحار الانوار : ٤٣ / ١٢٧ .
(٢) ظ : المصدر نفسه .
(٣) ظ : التفسير المبين : ٣٦٢ .
(٤) ظ : كشف الغمة ٢/ ٢٢٢ .
(٥) ظ : النهاية : ٣٣٤ ، ظ : فتح الباري : ابن حجر العسقلاني : ٨ / ٣٠٠ .
(٦) ظ : لسان العرب : ٢ / ٣٣٤ ، و روح المعاني : ١ / ٣٩٢.
(٧) بحار الانوار : ٤٣ / ١٥٥ .
(٨) المصدر نفسه : ٤٣ / ١٥٦ .
(٩) ظ : كشف الغمة : ٢ / ٤٣١ .

و قد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله : قال أبي لجابر بن عبد الله الانصاري أنْ يخبره عن لوح رآه في يد أمه فاطمة ، فأجابه جابر أشهد بالله أنّي دخلت على أمك فاطمة في حياة الرسول فهنيتها بولادة الحسين ورأيت لوحا أخضرا في يديها فيه كتاب أبيض فسألها عنه فأجابته لوح أهداه الله إلى رسوله فيه اسم أبي و اسم بعلي و اسم أبنيَّ و اسم الأوصياء من ولدي و أعطانيه أبي ليبشرني بذلك ، فعرض على أبي و في هذا الكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ، و نوره وسفيره ، وحجابه و دليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين ، عظّم يامحمد أسمائي و اشكر نعمائي و لاتجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلاّ أنا قاصم الجبّارين و مديل المظلومين ودّيان الدّين ، ... إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه و انقضت مدّته إلاّ جعلت له وصياً ، وإني فضّلتك على الأنبياء و فضّلت وصيك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك و سبطيك حسن و حسين ، فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه و جعلت حسيناً خازن وحيي و أكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة "[1] .

و قيل : الحسن و الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله : اي طائفتان و قطعتان منه ، و قيل : الأسباط خاصة الأولاد ، و منه قيل لأولاد الأولاد ولأولاد البنات[2].

و قد أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله هذا اللقب عليهما فهما سيدا شباب أهل الجنة ، و السيد أشرف ما يلقبان به ، و كذلك السِّبط ، وعنه قوله صلى الله عليه وآله : حسين سبط من الأسباط .

و بما أنّ نبينا الكريم امتدت النبوة في نسله من ابنته فاطمة خاصية انفرد بها عن الأنبياء؛ لذا جاء لفظ السِّبْط ليكون له ميزة في إمامنا الحسين عليه السلام ؛ فالإمامة جعلت فيه من بعد أخيه الحسن والسيادة له من أمّه الزهراء ، ونسبه لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(١) مرآة العقول : كتاب الحجة : ٢١٢ .
(٢) المصدر نفسه : ٢١١.

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة الموجزة مع بحثنا توصلنا إلى النتائج الآتية :

انقسمت المعجمات العربية التي تحدثت بكلام العرب على قسمين في بيان معنى لفظ (الأسباط) و هو من الألفاظ التي استعملت في المعاجم العربية بمفهومات عديدة ، فذهبت بعض المعجمات كـ(تاج العروس و المخصص و تاج اللغة و صحاح العربية) إلى أنّ المراد به (ولد الولد) ، وأيدّ حديثها بشواهد لغوية عربية موثوق بفصاحتها ، في حين ذهبت الأخرى كـ(العين ، و مقاييس اللغة) إلى أنّها أُطلقت لتدلُّ على الانبساط و السهولة، أو النبات ، أو الشجرة ذات الأغصان الكثيرة مما يدلُّ على الإمتداد ، ثمّ تطور معناه فصار يطلق على امتداد بني البشر .

نجد أصحاب المعجمات الأولى كالخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه(العين) ، ومن بعده أحمد بن فارس في معجمه (مقاييس اللغة) ، ثمّ الراغب الأصفهاني في (المفردات في غريب القرآن) جعلوا مدلوله لغويا من الانبساط و الامتداد و التمدد ، وأطلق على الشجرة وامتداد فروعها كإمتداد بني يعقوب في حفدته ، في حين ذهب أصحاب المعجمات الأخرى كـالجوهري في (تاج اللغة و صحاح العربية) و الزّبيدي في (تاج العروس) و ابن سيده في المخصص إلى أنّ اللفظ مخصص بولد الولد ، ثمّ انقسام بعضهم إلى أنّه يطلق على الحفيد إذا رباه جده في بيته ليقوم بخدمته و يعتني فيه .

تكرر لفظ الأسْباط (خمس مرات) في القرآن الكريم ، ليدلُّ على بني يعقوب و ممَّا يؤيد ذلك مجيئه جمعا (الأسباط) على زنة (الأفعال) و له مفهوم قرآني خاص ، و دلّ على بني يعقوب ، و قد اختلف المفسرون في تحديد أيّ بني يعقوب وصف بهذا الوصف ، فقد جاء ذكر الأسباط مسبوقا بـ(ابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب) و هم أنبياء الله الممتثلون لأوامره تعالى ، لذا أُختُلِف في نبوة الأسباط أيضاً ، فذهب جمع من المفسرين إلى نبوتهم فيما نفى بعض منهم ذلك ، لذا فلفظ السِّبط يقع على حفيد الأنبياء سواء كان الابن أو ابن البنت، وهم أبناء يعقوب عليه السلام ومن بعدهم الحسن و الحسين .

إنّ هذا اللفظ (السِّبط) يدل على خصوصية في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ، ووجدنا في الأحاديث و الروايات الشريفة تخصيص الإمامين الحسن و الحسين عليهما السلام بهذا اللفظ ؛ لأن

الإمامة جُعِلت فيهم بوجود جدهم ﷺ كان لإمتداد النبوة في نسل النبي ﷺ من ابنته فاطمة خاصية انفرد بها عن الأنبياء ؛ لذا جاء لفظ السِّبْط ليكون له ميزة ، فالإمامة جعلت فيهما والسيادة لهما من إمهما الزهراء و نسبهما لرسول الله ﷺ .

إنّ الأوصياء تقرب منزلتهم من منزلة الأنبياء ؛ لأنّ الله (سبحانه و تعالى) يوحي إليهم، كالإمام الحسين عليه السلام مما يدلِّل أنّ ثورة و مسيرة الطَّف كانت بمشيئة ، وإرادة ربانية جعلها الله في ذرية الرسول و بأبناء أبنته العزيزة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام .

ـ وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله و صحبه و سلّم ـ

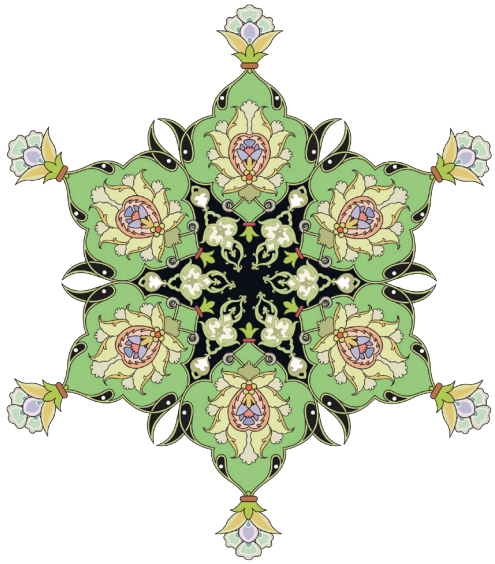

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. أساس البلاغة : الزمخشري ابو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨ .

٣. أنوار التنزيل و أسرار التأويل المعروف بـ(تفسير البيضاوي) : ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٩١ هـ) : دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

٤. الأسباط في القرآن الكريم : عمر عبد الوهاب محمود ، بحث ورد في مجلة آداب الرافدين ، ع ٥٥ ، ٢٠٠٨

٥. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ط ١ ، قم ، ١٤٢٦ هـ .

٦. البحر المحيط في التفسير : أبو حيّان الأندلسي الغرناطي محمد بن يوسف (ت ٧٥٤ هـ) ،دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .

٧. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسي ، دار إحياء الكتب الإسلامية ، قم ـ ايران ، ١٤٣٠ هـ .

٨. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : فاضل السامرائي ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس : أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية .

١٠. التبيان في تفسير القرآن : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٠٦ هـ) ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، دار احياء التراث العربي ، د . ت .

١١. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب : فخر الدين بن ضياء الدين عمر (ت ٦٠٤ هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٩٨١ .

١٢. التفسير المبين : محمد جواد مغنيه ، ط ٢ ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٣ .

١٣. تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن : تحقيق د . بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرستاني ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٤ .

١٤. الجامع لأحكام القرأن (تفسير القرطبي) : محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٦ .

١٥. ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري : شرح : عبدا مهنّا ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٤

١٦. ديوان القطامي : د ابراهيم السامرائي و أحمد مطلوب ، ط ١ ، دار الثقافة ، ١٩٦١ .

١٧. روح البيان : اسماعيل حقي بن مصطفى الاستابولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ) ، دار الفكر ، بيروت

١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ) تحقيق : علي عبد الباري عطية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ .

١٩. سنن الترمذي (الجامع الكبير) : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٩٦

٢٠. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين الاشموني الشافعي (ت ٩٠٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، د . ت .

٢١. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : تحقيق : د . يحيى بشير مصري ، ط ١ ،جامعة الامام محمد بن سعود ، السعودية ،١٩٦٩ .

٢٢. الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية) : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٨٧ .

٢٣. عوالم العلوم و المعارف و الاحوال من الآيات و الأخبار و الاقوال : عبيد الله البحراني الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة الامام المهدي ، قم المقدسة ، ١٤١٥ .

٢٤. فتح الباري (شرح صحيح البخاري) : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ .

٢٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، ط ٤ ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٧ .

٢٦. كتاب الأمالي : لأبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٠٦ هـ) ، مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ، ١٩٦٤ .

٢٧. كتاب العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٥ هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي ، د . ت .

٢٨. الكتاب المقدّس : (التوراة) : السفر السابع ، نقلا عن الشبكة العنكبوتية .

٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ٢٠٠٩ .

٣٠. كشف الغمة عن معرفة الأئمة ابو الحسن علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٢ ه) ، تحقيق : علي ال كوثر ، مركز الطباعة و النشر للمجمع العالمي لأهل البيت، ٢٠١٢ .

٣١. لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان .

٣٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) ، دار الكتب الاسلامية ، طهران ، د . ت .

٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠ هـ) ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، ط ٢ ، دار المعارف ، د . ت .

٣٤. معاني القرآن وإعرابه : الزجّاج (ابراهيم بن السري بن سهل) تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، ١٩٨٢ .

٣٥. معاني القرآن : الفرّاء (يحيى بن زياد ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : احمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، ط ١ ، دار الكتب المصرية ، مصر ، د . ت .

٣٦. معاني القرآن : النحاس ابو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق : محمد علي الصابوني ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، د . ت .

٣٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن أو (إعجاز القرآن و معترك الأقران) : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٨

٣٨. معجم الفرائد القرآنية : باسم سعيد البسومي ، تحقيق : بسام جرار ، مركز نون للدراسات القرآنية .

٣٩. المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب المصرية ، مصر ، د . ت .

٤٠. المفردات في غريب القرآن : ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز .

٤١. معجم مقاييس اللغة :أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر

٤٢. المعجم الوسيط : ابراهيم انيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، محمد خلف الله أحمد ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤ .

٤٣. النهاية في غريب الحديث و الاثر : مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) تحقيق : محمود محمد الطناحي و طاهر احمد الزاوي ، ط ١ ، ١٩٦٣ .